



احتجاجات طرابلس هي إرهابات لما ينتظر لبنان

بواسطة حسن منيمنة

فبراير
متوفر أيضاً باللغات:
English

عن المؤلفين

[حسن منيمنة](#)

حسن منيمنة هو محرر مساهم في منتدى فكرة ومدير مؤسسة بدائل الشرق الأوسط



تحليل موجز

الظروف العصيبة تدفع الشعب اللبناني إلى الحافة وقد يكن لهذه الظروف عواقب عنيفة

مرّ الإعلام الدولي مرور الكرام على ما شهدته مدينة طرابلس اللبنانية من حوادث عنف في الأسابيع الماضية، ليس مستغرباً ألا ترتقي هذه الحوادث وغيرها من الوقائع المؤلمة التي يعيشها لبنان إلى مستوى الاهتمام العالمي إذ بعد خمسة عشر شهراً من الاحتجاجات والتي أخدمت زخمها الجائحة وجعلت منها عوارض جانبية وحسب تقتصر حصيلة القتلى على سبعة ضحايا في الأمر طبعاً ما يدعو إلى الرجاء بالنسبة للمحتجين أنفسهم كما بالنسبة للعلاقة بين المدنيين والجهات الأمنية ولكن المفارقة هي أن ذلك يؤدي أيضاً إلى تراجع المتابعة الدولية، أما الواقع فهو أنه لاحتجاجات طرابلس أهمية كبرى لاستشفاف المستقبل المتوقع للبنان ولا سيما في سياق الرغبة الدولية المتشكلة بالتعاون مع حزب الله سعياً لتحقيق الإصلاح المطلوب.

فالاحتجاجات العنيفة التي طالت المؤسسات الرسمية في طرابلس تشير إلى عواقب خطيرة إزاء التوجه المستجد في بعض دوائر واشنطن أنه قد يكون من المناسب ترك لبنان لتديره إيران عبر وكيلها المحلي أي حزب الله، طرابلس هنا هي إنذار جدير بالانتباه أن هذا التوجه خاطئ وأن إهمال لبنان إذ ينحدر نحو الهاوية قد يؤدي إلى اشتعال تنافس جديد ذي أبعاد على مستوى المنطقة والعالم.

ثمن إحكام قبضة حزب الله

في الحسابات الدولية تكاد أهمية لبنان في منطقته أن تكون قد تراجعت في السنوات الماضية إلى مقدار الخطر الأمني الذي يشكله لإسرائيل غير أن مصدر هذا الخطر أي حزب الله القائم مقام المحلي لإيران قد تمرّس الموازنة بين الخطاب العالي النبرة المجاهر بالعداء لإسرائيل للاستهلاك المحلي بما يضمن المحافظة على صورته النضالية وبين ضبط المواجهات الموضوعية مع هذا العدو المعلن لتبقى في إطار المتوافق عليه ضمناً من قواعد الاشتباك بما يضمن تنفيس الاحتقان.

النتائج كان بالتالي استقراراً نسبياً مكن حزب الله من توجيه طاقاته نحو غايتين خدمة المصالح الإيرانية في الجوار ولا سيما في سوريا وإحكام قبضته على لبنان من خلال التعايش غير المتوازي مع الطبقة الحاكمة فيه ذلك أن هذه الطبقة الغارقة بالزبائنية والطائفية

والمدمنة على النهب الممنهج قد رضخت لنفوذ حزب الله وإن ثابرت بعض الشخصيات فيها على التشكي من طغيان تأثيره على البلاد غير أنه لهذا الاستقرار عواقب خطيرة على الدولة والمجتمع إذ يجد لبنان نفسه تحت رحمة قوة تأتمر للخارج وتجاهر بأن همها الأول هو حماية بيئتها الحاضنة من تبعات الأعباء الاقتصادية والاجتماعية والتي يعاني منها المواطنون اللبنانيون ككل في المقابل فإن الشريحة السياسية المنخورة بالفساد إذ تقدّم الغطاء المدني للاستيلاء بالإكراه على الدولة ضمن صبغة تعايش استنزافية مع حزب الله لا تبدو معنية البتة بتحقيق الصالح الوطني العام بما يمنع انهيار لبنان

الاحتجاجات العنيفة الأخيرة في طرابلس تعود إلى إدراك عام لهذا الواقع وتبني على الحراك الشعبي الأوسع والذي يشهد اليوم انكفاءً أي «ثورة تشرين» التي انطلقت في تشرين الأول . فقد استقطب هذا الحراك شرائح واسعة من الجمهور اللبناني الراض للتهلوي الذي شهدته البلاد غير أن الأزمات قد تفاقمت وحسب منذ اندلاع «الثورة» فالمودعون العاديون قد حرموا من أموالهم القليلة في المصارف فيما النخبة السياسية والاقتصادية قد استكملت تحويل ثرواتها إلى خارج عبر النظام المصرفي الفاسد كما أن عامة المواطنين يعانون من مستويات فقر وعوز وانقطاع مواد أساسية ويأس بصورة غير مسبوقه لتأتي الجائحة وتزيد الحال بؤساً ثم ليقع انفجار مرفأ بيروت يوم الرابع من آب من العام الماضي كنموذج صاعق على عمق الفساد وسوء الإدارة والإفلات من العقاب هذه المجريات المتعاقبة تؤكد على صحة الاتهامات التي كالتها المحتجون للطبقة الحاكمة غير أن فرص «الثورة» للنجاح الفوري كانت ضعيفة ابتداءً لشحة الإمكانيات وغياب التنظيم ولافتقادها القيادة إلا أن ما أربك الحراك هو نجاح حزب الله والطبقة الحاكمة في اختراقه وتبديل وجهته ثم في توظيف الجائحة وما استتبعها من لامبالاة دولية إزاء التسلط المنهك للبنان من الجهة التابعة لإيران هذا «الانتصار» لمنظومة السلاح والفساد على خلفية انهيار النظم النقدية والمالية والاقتصادية للبنان أنتج المزيد من المجاهرة بالنهب والفساد والإهمال وتجاهلت الطبقة السياسية اللبنانية مطالب الأسرة الدولية الشروع بالإصلاحات لاستعادة ثقة المجتمع العالمي بلبنان والاستحصال على الدعم الكفيل بإنقاذه بل تركت المستشفيات الميدانية والتي أرسلتها الدول الصديقة للمساعدة إزاء الجائحة وانفجار المرفأ في صناديقها ولم تعمد إلى تفعيلها ولم توزّع الطحين الذي أرسله العراق للمساهمة بمواجهة العوز المستشري كي لا يعجز توزيعه أرباح المتسلطين على الرغيف أما السلع المدعومة بأموال مرصودة لمعاونة المستهلك اللبناني والذي شهد انخفاض دخله إن لم ينقطع بالكامل إلى الثلث ما كان عليه نتيجة تدني سعر صرف العملة الوطنية فقد وجدت هذه السلع سبيلها الفاسد إلى أسواق بعيدة في الكويت وجمهورية الكونغو الديمقراطية وسواء كانت هذه الأعمال متعمدة لدفع الجمهور اللبناني إلى اليأس أو جاءت وحسب لتعكس الجشع لتحقيق الربح غير المشروع فإن نتيجتها هي المزيد من التراجع للطبقة الوسطى في لبنان وهي الحاضنة الطبيعية لدعوات الإصلاح الجدي

هذا النهب الممنهج الواسع النطاق من شأنه هنا أن يعزّض الطبقة الوسطى للضربة القاضية وأن يكون ذا عواقب تستمر لعقود ولكنه لن يمنح القائمقام المحلي لإيران ولا الشريحة السياسية الناهبة بلداً خانعة يسهل التحكم بها بل قد تكون حوادث العنف التي شهدتها طرابلس الإرهاص للمرحلة الشديدة الحرج والخطورة والتي قد ينحدر إليها لبنان

الإذاز الصادر من طرابلس

طرابلس «عاصمة الشمال» هي المدينة الثانية في لبنان من حيث تعداد السكان غير أنها تعاني من الإهمال الحكومي المزمّن كان من المفترض أن يجلب إليها «معرض طرابلس الدولي» والذي بوشر العمل لإنشائه في ستينات القرن الماضي ملايين الزوار سنوياً غير أن أنقاض القابعة عند مدخل المدينة أبلغ شاهد على عمق الإهمال الذي تعيشه منذ عقود لقد كان لطرابلس قطاع صناعي هام هو اليوم متروك للصدأ وكانت تزين مداخلها حدائق الحمضيات وهي اليوم قد تلاشت وانحدر طرابلس قد تفاقم نتيجة البؤس الذي ترزح تحته الأقضية المجاورة لها في شمالي لبنان والذي ضاعف وطأته الاحتلال السوري إلى العام وغياب مشاريع الإنماء الحكومية منذئذ

غالب سكان طرابلس من اللبنانيين السنة على أن التشهير بالمدينة على أنها «قندهار لبنان» في زعم أنها تحضن الجهاديين ليس نتيجة وقائع تقتضي الصفة بل هو جزء من مسعى إشاعة معلومات مشوّهة لإثارة الخوف من «السنة» لصالح حزب الله وشركائه حيث أن قدرة المجموعات المتطرفة على التجنيد لم تتجاوز يوماً هامش الهامش أما الواقع فهو أن «محور المقاومة» أي إيران وحزب الله والنظام السوري قد اجتهد دوماً لإثارة التطرف في طرابلس وذلك لتوظيفه كطرف معارض شكلاً خاضع له من حيث يعلم أو لا يعلم ضمناً وجهود إثارة التطرف هذه تراوحت من الدعم المباشر للتشكيلات الإسلامية في المدينة وصولاً إلى تفجير المساجد مروراً بحالات الترهيب اليومية المستمرة

ولكن رغم كل هذه الجهود فإن طرابلس تجاوزت مع «ثورة تشرين» فور اندلاعها بما جسّدته هذه الثورة من دعوة للوحدة الوطنية

والعمل المدني الهادف باندفاع منقطع النظير وبمشاركة شعبية واسعة غير مسبوقه وباجواء احتفالية متواصلة وكان على محور الممانعة اللجوء إلى كافة الأدوات والأساليب من القمع والاختراق لدفع طرابلس إلى بعض التراجع عمّا حقته من الارتفاع في الوعي الوطني

والطبقة الوسطى في طرابلس المتحققة منها والكامنة تشترك مع نظيراتها في كل لبنان بما تواجهه من يأس وضيّق تيّس وتضيّق وهي بالتالي إلى تراجع في حجمها فيما الأمل المعقود على عودة «الثورة» يتضاءل وطرابلس للتوّ تختزن أعداد كبيرة من المعوزين والمعدمين من أهل المدينة نفسها ومن الوافدين إليها من الجوار وطاقة هؤلاء جميعاً على تحمّل المزيد من تآكل الشحيح من الامتيازات المتبقية لهم فيما الطبقة السياسية تفرط في التهامها الموارد الوطنية قد اقتربت من النفاذ

غير أن طرابلس هي أيضاً مدينة الأثرياء المفرطين بالثراء بعضهم وبعض الطبقة الحاكمة المتداخلة بهم قد عمدوا مرات عدة إلى تجيير العوز والحاجة لدى فقراء المدينة لتحريك احتجاجات متوافقة مع مصالحهم

في الأسابيع الماضية شهدت طرابلس تصعيداً غير مسبوق من الاحتجاجات العنيفة التي أودت في النهاية إلى حرق السراي الحكومي وتخريب منشآت أمنية وقد يكون من السهل والمناسب لبعض الشخصيات القيادية في طرابلس نفسها وفي لبنان ككل الربط بين هذه الوقائع وما سبق لخصومهم من توظيف لبعض التحركات الاحتجاجية غير أن حجم الاحتجاج ومضمونه وطبيعته توشي بأمر مستجد

فقد غابت عن هذه الاحتجاجات المطالبة بالإصلاح والإدانة العزّاضية للحكام والمطالبة بتنحي الطبقة السياسية الفاسدة والدعوة إلى قيام لبنان جديد ومنصف كما كان الصوت في الاحتجاجات الماضية بل غاب النشاط المبرز للحس المدني والوعي الوطني لدي المحتجين غاب مشهد المحتجين ينظفون الشوارع والساحات عند نهاية الاحتجاج وغابت الاحتفاليات الصاخبة مهرجانات الثورة وأغانيها والإضاءات المتناغمة عبر الهواتف المحمولة للتعبير عن التلاحم ووحدة المسار والمصير بما يظهر ولادة حالة وطنية جديدة ما أظهرته الاحتجاجات الأخيرة بدلاً عن ذلك هو الغضب الفجّ والإحباط المتعاضم لدى جمهور يقترب من مطلق العوز والجوع واليأس وما أبرزته هذه الاحتجاجات هو أن الشباب الممتج إذ يدرك الثمن الصحي الذي قد يدفعه نتيجة الجائحة فإنه يجده أقل وطأة بالنسبة له من الخضوع والخنوع للظلام الفعلي والمجازي

المتظاهرون والمحتجون في طرابلس أجابوا من خلال العنف وبشكل مباشر على فشل الطبقة الحاكمة لانعدام الإرادة أو لانعدام القدرة المباشرة بالإصلاح وعلى استغلال هذه الطبقة للأوضاع المتردية للمزيد من النهب وعلى تبعية هذه الطبقة لسلح الجبهة الموالية لإيران

ما يدركه المحتجون في طرابلس وهو ما يبدو أن أصدقاء لبنان الصادقين في واشنطن وباريس يغفلون عنه هو أنه لا يمكن ترقب أو توقع أو انتظار أي إصلاح من الطبقة السياسية الحاكمة في لبنان ليس ثمة مقدار من الترغيب ولا من الإذلال ولا من التهديد كفيلاً بأن يطمح حكام لبنان من نهمهم في نهبهم أو أن يردعهم عن الخوض في معاركهم الصغيرة التافهة مع بعضهم البعض لتحقيق انتصارات بدورها صغيرة تافهة

وهذه الاحتجاجات تشكل كذلك نقضاً للقراءة المتشككة في دوائر صياغة القرار على ضفتي المحيط الأطلسي والقائلة بأن حزب الله قد لا يكون بريئاً من الفساد ولكنه أقل فساداً من الآخرين ثم أنه في حال إقصائه قادر على عرقلة أي مسعى سياسي في لبنان والأصح بالتالي التواصل معه وكسبه إلى العملية الإصلاحية بل ربما توكيله شقاً ومسؤولية حول الوضع اللبناني في المرحلة المقبلة

هي قراءة نابعة من رغبة بإيجاد حل معقول للمأزق اللبناني بسعر مقبول ولكنها قراءة تخطئ تبين الكلفة البعيدة المدى لهذه المجازفة التي تنضوي على تسليم لبنان لإيران من خلال حزب الله بما يوعي في النهاية إلى انهياره

فإيران قد أقامت الأسس وأنشأت المؤسسات الكفيلة بأن تضمن للبيئة الحاضنة لحزب الله قدرراً أولياً من الخدمات الاجتماعية والاقتصادية وهي بالتالي لا حاجة ملحة لها لدعم برنامج إنقاذ وطني موضع التطبيق في لبنان بل إن الحصيلة النهائية للتراجع الذي يعاني منه لبنان في اقتصاده وفي تركيبته الاجتماعية تنسجم مع المصلحة الإيرانية من حيث تسببها بالمزيد من الحاجة والتبعية لدى الطبقة السياسية لقائمقامها المحلي

ثم أن الطبقة الوسطى الوطنية العابرة للطوائف وهي الحاضنة للمعارضة الحقيقية لغلبة النفوذ الإيراني مع استمرار الأزمة للمزيد من الضعف والإنهاك أما فيما يتعلق بظهور تظرف «سني» معارض لإيران فهو أمر مستطاب إذ من شأنه ابتداءً أن يبقى مخترقاً وعرضة للتوظيف ثم حتى إذا كان سبباً لدخول تركيا كطرف فاعل على الساحة اللبنانية وحتى إذا شهد بروز جماعات متطرفة حقيقية فإن الأمر جانب إيجابي إذ يعترض عودة ارتفاع تأثير المملكة العربية السعودية وغيرها من دول الخليج على الأوساط اللبنانية السنية بعد أن سارت هذه الدول باتجاه التخلي عن حضورها ووزنها في لبنان في السنوات الماضية

الحقيقة الصعبة هي أن لبنان غير قادر على تحقيق الإصلاح فحتى لو كان هذا الوطن دائرة مقفلة فإن التعزيز المستجد للتشظي

العامودي من خلال الزبائنية والطائفية يشكل عائقاً مانعاً يستعصي على الطبقة الوسطى المستنزفة تجاوزه على ان لبنان ليس دائرة مغلقة بل لإيران الرغبة والقدرة لتعزيز حضورها فيه وذلك لتقوية مكانتها على مستوى المنطقة والعالم دون اعتبار للضرر المتراكم على المدى البعيد بحق لبنان نفسه

الإهمال الإعلامي لاحتجاجات طرابلس دولياً يعكس في واقع الأمر شحة المعارضة عالمياً لمسعى إيران إلى توطيد تأثيرها في لبنان لدول الخليج اليوم قادة جدد تخلوا فعلياً عن لبنان بعد أن كان تمسك آبائهم به مؤطر بالعاطفة وللعوامم الغربية انشغالات بعيدة عن الهم اللبناني فاحتمال أن يتمكن لبنان من انتزاع نفسه من ورطته يقارب العدم وعليه فقد يتوجب على اللبنانيين وسائر العالم ترقب وصول المدعويين الجدد لخوض المغامرة التي تديرها إيران تركيا عند الحد الأدنى مع احتمال أن يشهد لبنان عودة لتطرف مستجد ينشئ في شماله بؤر تطرف بما يتوافق مع ما زعمه الإعلام الموالي لإيران زوراً

احتجاجات طرابلس هي بالتالي إرهابات للمخاطر والمخاطر التي قد تواجه لبنان في المرحلة المقبلة ولكن طرابلس لا تحتكر الفقر والجوع واليأس في لبنان أي أن أياماً مظلمة مقبلة على الوطن برقته التخلي عن لبنان لصالح حكم أمر واقع تابع لإيران مهما كان التأطير ليس الحل الناجع البتة بل من شأنه أن يفاقم الأزمة ويضعف العنف ويزيد من التحديات للاستقرار في عموم المنطقة ❖



عرض / طباعة ملف "بي.دي. إف"

شارك على مواقع التواصل الاجتماعي



تنبيهات البريد الإلكتروني



خبراء في [القضية / المنطقة]



TO TOP

موصى به



BRIEF ANALYSIS

Iran and Israel's Undeclared War at Sea (Part 2): The Potential for Military Escalation

//

Farzin Nadimi



BRIEF ANALYSIS

The Economic Future of Northeast Syria

April 20, 2021, starting at 10:00 a.m. EDT



BRIEF ANALYSIS

The Conflicting Moroccan Responses to Normalization with Israel

//

Sadik Rddad

ابق على اطلاع

سجل لتلقي الاشعارات بالبريد
الالكتروني



THE
WASHINGTON INSTITUTE
for Near East Policy

19th Street NW – Suite 500 1111
Washington D.C. 20036
Tel: 202-452-0650
Fax: 202-223-5364

الاتصال بالمعهد
غرفة الصحافة

Fikra Forum is an initiative of the Washington Institute for Near East Policy. The views expressed by Fikra Forum contributors are the personal views of the individual authors, and are not necessarily endorsed by the Institute, its staff, Board of Directors, or Board of Advisors.

منتدى فكرة هو مبادرة لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى والآراء التي يطرحها مساهمي المنتدى لا يقرها المعهد بالضرورة ولا موظفيه ولا مجلس إدارته ولا مجلس مستشاريه وإنما تعبر فقط عن رأي أصحابه

المعهد هو منظمة 501(c)3 جميع التبرعات معفاة من الضرائب




An initiative of the Washington Institute for Near East Policy